„ لاها الله إذاً „
بين القبول والرفض

إعداد

د/ صابر حامد عبد الكريم سيد

المدرس بقسم اللغويات بالكلية

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتدى ، ومن يضلل فلا هادى له ، نشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم •

أما بعـــــد •••

فإن « لاها الله إذاً » تركيب اشتد الخلاف حول صحته ، فقد جاء هـذا التركيب ضمن مجموعة من أحاديث النبى — ﷺ — لكن كثيرا من النحويين أنكروه ، واتهموا الرواة باللحن والتصحيف ، وقالوا : إن « إذاً » فى هـذا التركيب محرفة من « ذا » ، وإن الصواب : « لا ها الله ذا » ولكن هناك كذلك من دافع عن الرواية والرواة •

والذى شـد انتباهى لهـذا الموضوع هو قراءتى لحديث صحيح مروى فى صحيحى البخارى ، ومسلم ، وموطأ الإمام مالك ، وسـنن أبى داود ، وصحيح ابن حبان •

وقد صحح المحدثون هـذا الحديث ، وأخرجوه عن رجال ثقات ، هـذا الحديث مشتمل على هـذا التركيب •

وهـذا هو نصه كاملا حتى تكمل صورة المسألة :

قال البخارى — رحمه الله — تعالى — : « حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن أفلح عن أبى محمد مولى أبى قتادة عن أبى قتادة — رضى الله عنه — قال : خرجنا مع رسول الله — ﷺ —

عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلنى ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس ؟ قال أمر الله ، ثم إن الناس رجعوا وجلس النبى - ﷺ - فقال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه ، فقمت فقلت : من يشهد لى ؟ ثم جلست ، ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه ، فقمت فقلت : من يشهد لى ؟ ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله ، فقال رجل : صدق يا رسول الله وسلبه عندى ، فأرضه عنى ، فقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - : لا ها الله إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله - ﷺ - يعطيك سلبه ، فقال النبى - ﷺ - : صدق فأعطاه ، فبعت الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فإنه لأول مال تأثلته فى الإسلام » .

أولا : هذا الحديث روى بلفظ « لاها الله إذاً لا يعمد » بإثبات « لا » قبل « يعمد » - فى صحيحى البخارى ، ومسلم ، وموطأ مالك .

وروى بلفظ « لاها الله إذاً يعمد » - بحذف « لا » - فى سنن أبى داود .

أما الحاكم فقد رواه فى موضعين : الأول بإثبات « لا » والثانى بحذفها(١) .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى موضعين : الأول فى كتاب فرض الخمس - باب من لم يخمس الأسلاب - رقم الباب١٨ ورقم الحديث٣١٤٢

ثانيا : أخرج هـذا الحـديث البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن حبان كلهم من طريق مالك عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير ابن أفلح عن أبى محمد مولى أبى قتادة عن أبى قتادة .

والثانى: فى كتاب المغازى - باب قول الله - تعالى - : « ويوم حنين ... الآية » رقم الباب ٥٤ ورقم الحديث ٤٣٢١ .

انظر : فتح البارى ٦/٢٨٤ ، ٧/٦٣٠ (الطبعة السلفية - دار الريان - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ) .

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير - باب استحقاق القاتل سلب قتيله - رقم الباب ١٣ ، ورقم الحديث ١٧٥١ .

انظر : صحيح مسلم ٣/١٣٧٠ (دار احياء الكتب العربية - بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى) .

وأخرجه مالك فى الموطأ - كتاب الجهاد - باب ما جاء فى السلب فى النفل - رقم الباب ١٠ ورقم الحديث ١٨ .

انظر : الموطأ ٢/٤٥٤ (دار احياء الكتب العربية - بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى) .

وأخرجه أبو داود فى كتاب الجهاد - باب فى السلب يعطى القاتل - رقم الباب ١٣٦ ورقم الحديث ٢٧١٧ .

انظر : سنن أبى داود (دار الفكر ١٤١٤هـ) .

وأخرجه ابن حبان فى صحيحه فى موضعين : الأول : كتاب السير - باب الغنائم وقسمتها برقم ٤٨٠٥ .

والثانى فى نفس الكتاب والباب برقم ٤٨٣٧ .

انظر : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ) .

ويحيى بن سعيد : ثقة حافظ كبير ، قال عنه الحافظ فى التقريب : ثقة ثبت أخرج له الجماعة(٢) .

وعمر بن كثير بن أفلح : قال عنه « النسائى » ثقة ، وذكره « ابن حبان » فى الثقات ، وقال ابن المدينى والعجلى والحافظ : ثقة(٣) .

وأبو محمد مولى أبى قتادة : قال عنه الحافظ : ثقة أخرج له الجماعة(٤) .

ولم أكتف بقوة هذا الحديث ، بل بحثت هل هناك من الأحاديث المشتملة على هذا التركيب ما هو بمثل هذه القوة حتى يقوى الاستدلال به ؟

وبعد البحث وجدت مجموعة من الأحاديث تشتمل على هذا التركيب وإن تفاوتت فى قوتها .

---

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ١٩٣/١١ ، رقم الترجمة ٧٨٧٨ (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ) ، وتقريب التهذيب ١٠٥٦ برقم ٧٦٠٩ (تحقيق أبى الأشبال صغير أحمد شاغف باكستانى - دار العاصمة - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ) .

(٣) انظر : تهذيب التهذيب ٤١٧/٧ برقم ٥١٤٨ ، وتقريب التهذيب ١٢٦ برقم ٣٣٤ .

(٤) انظر : تهذيب التهذيب ٣٦٢/١٠ برقم ٧٣٩٣ ، وتقريب التهذيب ٩٩٥ برقم ٧١٢٤ .

من هـذه الأحاديث :

حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى قصة بريرة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء ، قالت : فانتهرتها ، فقالت : « لا ها الله إذاً » .

وهـذا الحديث أخرجه الإمام النسائى عن إسحق بن إبراهيم عن جرير عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة(٥) .

وإسحق بن إبراهيم : قال عنه النسائى : إسحق أحد الأئمة وهو ثقة مأمون .

وقال أبو حاتم الرازى : والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ .

وقال عنه الحافظ : ثقة حافظ مجتهد(٦) .

وجرير : قال عنه أبو حاتم : جرير ثقة .

وقال أبو القاسم اللالكائى : مجمع على ثقته(٧) .

---

(٥) انظر : سنن النسائى ـ كتاب الطلاق ـ باب خيار الأمة إذا تعتق وزوجها حر ـ رقم الباب ٣١ ، ورقم الحديث ٣٤٥١(دار البشائر الاسلامية ـ فهرسة أبى غدة ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ) .

(٦) انظر : تهذيب التهذيب ١٩٧/١ برقم ٣٦٥ وتقريب التهذيب ١٢٦ برقم ٣٣٤ .

(٧) انظر : تهذيب التهذيب ٦٧/٢ ـ ٦٨ برقم ٩٧٠ ، وبذل الاحسان بتقريب سنن النسائى أبى عبد الرحمن لأبى اسحق الحدينى ٣٨/١ ـ ٣٩ (مكتبة التربية الاسلامية ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ) ، وتقريب التهذيب ١٩٦ برقم ٩٢٤ .

وهشام : قال « أبو حاتم » : ثقة إمام فى الحديث(٨) .

وعروة : قال « ابن حجر » : وهو ثقة فقيه مشهور(٩) .

ومن هنا نرى أن سند هـذا الحديث صحيح ، ورجاله ثقـات رجـال الشيخين .

وورد فى بعض رواياته : « فلا إذاً » بدل « لاها الله إذاً »(١٠) .

وهـذا الحديث يقوى سابقه ، بالإضافة إلى عدد من الأحاديث والآثار سيأتى ذكرها — إن شاء الله تعالى — .

كل هـذا دفعنى إلى دراسة هـذا التركيب — مع التركيب الآخر الذى قالوا : إنه مغير عنه ، وهو « لاها الله ذا » — ودراسـة حجج الرافضين فى رفضهم ، وهل لهم حجـة قوية فى ذلك سـوى رفض الاحتجاج بالحديث الشريف ؟ وإن كانت هـذه هى حجتهم التى تسلم لهم فما القول الذى يمكن أن يعتمد خصوصا إذا علمنا كثرة ما ورد ، وتعدد الروايات مع اتفاق اللفظ ؟

---

(٨) انظـر : تهـذيب التهـذيب ٤٤/١١ ، برقم ٧٦٢١ ، وتقريب التهذيب ١٠٢٢ برقم ٧٣٥٢ .

(٩) انظر : تهذيب التهذيب ١٥٩/٧ برقم ٤٧٢٤ ، وتقريب التهذيب ٦٧٤ برقم ٤٥٩٣ .

(١٠) انظر : غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود لأبى اسحق الحوينى — رقم ٩٨١ (ط دار الكتاب العربى — ط أولى ١٤٠٨هـ) .

والآن أبدأ - بعون الله - بالكلام عن هـذا التركيب بالتفصيل ، ومعه الكلام عن « لاها الله ذا » حتى نستطيع الحكم على صحة التركيب ، وصحة المعنى معـه •

أولا - التركيب :

وسوف أبين هنا - إن شاء الله - تعالى - تركيب كل من « لاها الله إذاً » و « لاها الله ذا » ، وبهذا سيدور كلامى حول كل من « لا » ، و « ها » ، و « الله » ، و « إذاً » ، و « ذا » •

(أ) « لا » :

و « لا » حرف من أحرف الجواب •

وليس وجوده بعينه لازما هنا ، وإنما اللازم هو وجود حرف - أى حرف - من أحرف الجواب(١١) ، إذ إن هـذا التركيب لا يقـع

---

(١١) أحرف الجواب التى جاءت ضمن هذا التركيب فى الأحاديث الشريفة هى : بلى ، واى ، وأجل ، ونعم ، وسيأتى ذكر هذه الأحاديث المتضمنة لذلك •

ولزوم حرف الجواب انما هو فى هذا التركيب بالذات ، والا فانه قد وقعت الجملة بدونه ، كما فى حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - حين سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أحب الناس ، فقال : عائشة ، فقال : لم أعن النساء ، قال : فأبوها اذا •

وحديث عائشة فى قصة صفية - رضى الله عنهما - لما قال -

=

إلا بعد حرف منها ، ولا يشترط أن يكون هـذا الحرف « لا » ، فإنه يقال : « لا ها الله إذاً » كما يقال : « نعم ها الله إذاً » ، و : « إى ها الله إذا » ... الخ .

قال السيوطى : « وقد استقرأت هـذا التركيب ـ يعنى « لا ها الله إذاً » ـ فوجدته لا يقع إلا بعد حرف من أحرف الجواب »(١٢) .

(ب) « ها » :

وهى حرف قيل : إنه جاء عوضا من حرف القسم .

واختلف هؤلاء القائلون على ثلاثة أقوال :

أولها : أنها بدل من واو القسم ، وهو الذى عليه الأكثرون .

قال سيبويه : « هـذا باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضا من اللفظ بالواو وذلك قولك : « إى ها الله ذا » ...

... ولا يكون فى المقسم ههنا إلا الجر ، لأن قولهم : « ها الله »

=

صـلى الله عليه وسـلم ـ : أحابسـتنا هى ؟ وقالت : انها طافت بعد ما أفاضت ، فقال : فلتنفر اذا .

انظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر ٣٨/٨ ـ ٣٩ (رقم كتبه وأبوابه وأحاديثـه محمـد فؤاد عبد الباقى ، وقام باخراجه محب الدين الخطيب ـ مكتبة الرياض الحديثة) .

(١٢) انظر : الفتح القريب على مغنى اللبيب للسيوطى ١٨٨ (رسالة دكتوراه تقدمت بها الى كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر بأسيوط) .

صار عوضا من اللفظ بالواو ، فحذفت تخفيفا على اللسان ، ألا ترى أن الواو لا تظهر ههنا كما تظهر في قولك : « والله » ، فتركهم الواو ههنا يدلك على أنه ذهبت من هنا تخفيفا على اللسان ، وعوضت منها « ها » ، ولو كانت تذهب من هنا كما كانت تذهب من قولهم : « الله لأفعلن » إذا أدخلت لواو »(١٣) .

وقال « الزمخشري » : ـ في « المفصل » ـ : « وتحذف الواو ، ويعوض منها حرف التنبيه في قولهم : « لا ها الله ذا »(١٤) .

قال « ابن يعيش » ـ في شرحه ـ : « ... وقالوا : إي ها الله ، والمراد : إي والله ، فحذفوا الواو ، وعوضوا منه « ها » التنبيه ، والدليل على ذلك أنه لا يجوز اجتماعهما ، فلا يقال : إي ها والله ، ولا : إي ها بالله ، لأنه لا يجتمع العوض والمعوض منه ، وهو هنا أسهل منه فيما تقدم لوجود العوض عن المحذوف .

فأما قولهم : « لا ها الله ذا » فـ « ها » للتنبيه ، وهي عوض عن حرف الجر على ما ذكرنا ... »(١٥) .

---

(١٣) انظر : الكتاب ٤٩٩/٣ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت) .

(١٤) المفصل في علم اللغة ٤١٥ (قدم له وراجعه وعلق عليه الدكتور محمد عز الدين السعيدي ـ دار احياء العلوم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) .

(١٥) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠٦/٩ (عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) وانظر معه « سر صناعة الاعراب لابن جني ١٣٣/١ (دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي ـ دار القلم ـ دمشق) .

ثانيها : أنها بدل من همزة القسم المبدلة من الواو :

قال « العكبرى » - فى شرح الإيضاح - : « ... وقيل : هى بدل من الهمزة كقولك : « ها الله ذا »(١٦) .

وقال فى « إعراب الحديث النبوى » : « ... ومنهم من يقول : « ها » بدل من همزة القسم المبدلة من الواو »(١٧) .

وهـذا الكلام موجود بنصه فى « التنقيح » للزركشى(١٨) .

ثالثها : أنها بدل من تاء القسم ، وهـذا ما صححه « ابن جابر » فى قوله :

« وأما « ها » فالنحويون يرون أنها هاء التنبيه ، وقال «أبو البقاء» - فى شرح الإيضاح له - : هى بدل من الهمزة ، والصحيح أنها عوض من تاء القسم ، لأنها مختصة بالجلالة كاختصاص التاء »(١٩) .

---

(١٦) انظر : شرح الايضاح للعكبرى ٣/١٢٢٩ (مصورة بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض برقم ف ٥٥٥٣ عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٧ نحو) .

(١٧) انظر : اعراب الحديث النبوى ١٣٢ - ١٣٣ (دراسة وتحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر - دار المنارة - جدة - السعودية - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .

(١٨) انظر : التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ق ١٣٠/أ (مخطوط بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض تحت رقم ٤٢٠ حديث) .

(١٩) انظر : شرح المنحة فى اختصار المنحة لابن جابر الأندلسى ٢/٢٨٢ (رسالة ماجستير تقدمت بها فاطمة عبد الله أحمد اللكحلانى الى كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - بمكة المكرمة) .

قالوا : ومن أجل أن « ها » عوض من حرف القسم لم يجز الجمع بينهما ، لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض عنه .

قال « ابن أبى الربيع » : « ... ولا يجوز أن تقول : « إى ها والله » ، لأن العرب عوضت « ها » من حرف القسم ، فلا يظهر أحدهما مع الآخر ، فمتى ظهر أحدهما زال الآخر »(٢٠) .

هـذا وقد قيل : إن « ها » فى هـذا التركيب حرف تنبيه استخدم فى القسم ، وما بعدها مجرور بهـا ، أو هو مجرور بحرف القسم المحـذوف .

قال « ابن جابر » : « وأما قولهم : « ها الله ذا » فللخليل فى تخريجه وجهان :

أحدهما : أن الهاء هاء التنبيه ، واسم الجلالة مجرور بها ، و « ذا » بعض الجملة المحلوف عليها ، فالتقدير : ها الله الأمر ذا .

الوجه الثانى : أن أصل الكلام : الله الأمر هـذا ، فحذف « الأمر » ، وقدمت هاء « هـذا » لأول الكلام ، فصـار : ها الله ذا ، و « الله » مجرور بحرف القسم المحذوف لا بالهاء ، وقيل غير ذلك »(٢١) .

بقى أمران : أحدهما يتعلق بكونها للتنبيه ، والآخر يتعلق بكونها للقسـم .

---

(٢٠) انظـر : البسـيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ٩٣٣/٢ (تحقيق ودراسة الدكتور عياد الثبيتى ـ دار الغرب الاسلامى ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م) .

(٢١) شرح المنحة فى اختصار الملحة ٢٨٣/٢ .

أولا : إن « ها » التنبيه لها أربعة مواضع :

١ ــ اسم الإشارة غير المختص بالبعيد ، نحو « هــذا » .

٢ ــ نعت « أى » فى النداء ، نحو : « يا أيها الرجل » .

٣ ــ ضمير الرفع المنفصل المخبر عنه باسم إشارة نحو « ها أنا ذا » .

٤ ــ اسم الله فى القسم ، وهــذا الموضع موضوع دراستنا (٢٢) .

هــذا هو الأغلب الأعم فيها ، وقد قيل : إنها تدخل على غير هــذه الأربعة ، فتدخل على الجملة ، فيقال : « ها إن زيدا منطلق » ، و « ها أفعل كذا » ، ولكن هــذا قليل (٢٣) .

وأكثر ما تدخل عليه من المفردات اسم الإشارة ، ويفصل كثيرا بينهما إما بالقسم نحو « ها الله ذا » ، و « ها لعمــر الله ذا » ، وإما

---

(٢٢) انظر : الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ٣٤٦ ــ ٣٤٩ (تحقيق الدكتور فخر الدين قبــاوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ــ منشورات دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ــ الطبعــة الثــانية ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م) مغنى اللبيب لابن هشام ٤٠٣/٢ (المكتبة العصرية ١٤١١هـ ــ ١٩٩١ م) ، المعجم الوسيط ١٠٠٧/٣ (ها) (مجمع اللغــة العربية ــ الطبعة الثالثة) .

(٢٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٣/٨ ، شرح الكافية للرضى ٤٢٤/٤ (تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ــ منشورات جامعة قاريونس ــ بنغازى ــ الطبعة الثانية ١٩٩٦م) .

بالضمير المرفوع المنفصل نحو : « ها أنتم أولاء »(٢٤) ، وبغيرهما قليلا ، كقول النابغة الذبيانى :

ها إن تا عذرة إن لم تكن نفعت فإن صاحبها قد تاه فى البلد(٢٥)

قيل : ولا يلزم وجود اسم الإشارة بعدها ، بل هذا هو الغالب ، وقد تأتى وليس بعدها اسم إشارة ، وذلك كقوله :

أبا حكم ها أنت نجم مجالد وسيد هذا الأبطح المتناجد(٢٦)

وقد فهم بعضهم هذا من قول « سيبويه » : « وقد تكون « ها » فى « ها أنت ذا » غير مقدمة ، ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها فى « هذا »، يدلك على هذا قوله - عز وجل - : « ها أنتم هؤلاء » ، فلو كانت « ها » ههنا هى التى تكون أولا إذا قلت : هؤلاء لم تعد « ها » ههنا بعد « أنتم »(٢٧) .

---

(٢٤) من الآية ١١٩ فى سورة آل عمران .

(٢٥) من البسيط ، فى ديوان النابغة ١٧ (مجموعة خمسة دواوين - الوهبية ١٢٩٣هـ) وانظر : المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام للشمنى ١٠١/٢ (مطبعة محمد أفندى مصطفى) ، وانظر معه شرح الكافية للرضى ٤٨٢/٢ - ٤٨٣ ، ٤٢٢/٤ .

(٢٦) من الطويل لرجل من بنى أسد .

انظر : معانى القرآن للفراء ٢٩٦/٣ (تحقيق محمد على النجار - مطابع سجل العرب) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢١٩/٤ (ط دار الشعب) .

(٢٧) الكتاب ٣٥٤/٢ - ٣٥٥ .

قال « المرادى » : « وكلام « سيبويه » يقتضى أن « ها » قد تدخل على الضمير كما تدخل على اسم الإشارة وليست مقدمة من تأخير ...

إلى أن قال : « ويؤيد ما قاله « سيبويه » أن « ها » قد دخلت على الضمير وليس خبره اسم إشارة ، كقول الشاعر :

أبا حكم ها أنت نجم مجالدا »(٢٨)

وقيل : إن عدم مجىء اسم الإشارة هنا شاذ .

قال « أبو حيان » : « وقد شذ دخولها على مبتدأ لا يخبر عنه باسم إشارة ، فمن ذلك ما أنشده « أحمد بن يحيى » فى كتاب الهجاء ما ذكر أن « الفراء » أنشد :

أبا حكم ها أنت نجم مجالد وسيد هذا الأبطح المتناجد »(٢٩)

ثانيا : إن القسم بـ « ها » مما يختص به لفظ الجلالة .

قال « الرضى » : « ويختص لفظ « الله » بتعويض « ها » ،

=

وقول « سيبويه » هذا رد على الخليل الذى يرى أن « ها » فى « ها أنت ذا » مقدمة من تأخير وأنها هى التى كانت مع « هذا » .

ويجوز أن يعتذر للخليل بأن تلك الاعادة توكيد ، وذلك لتبعدبينهما

انظر : شرح الكافية للرضى ٤/٤٢٣ .

(٢٨) انظر : الجنى الدانى ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢٩) التذييل والتكميل ٧/٤٦ (رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور على حسن علوان الى كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر) .

أو همزة الاستفهام من الجار(٣٠) ، وكذا يعوض من الجار فيها قطع همزة « الله » فى الدرج ، فكأنها حـذفت للدرج ثم ردت عوضـا من الحـرف »(٣١) •

(جـ) « الله » :

ولفظ الجـلالة فى هـذا التركيب الرواية فيـه الجـر ، وهو مقسم به •

قال « سيبويه » : « ولا يكون فى المقسم ههنا إلا الجـر ، لأن قولهم : « ها » صار عوضـا من اللفظ بالواو ، فحـذفت تخفيفا على اللسـان »(٣٢) •

وقال « ابن يعيش » : « وأما قولهم : « لا ها الله ذا » فـ « ها » للتنبيه ، وهى عوض من حـرف الجـر على ما ذكرنا ••• والجواب محـذوف ، والتقـدير : إن الأمـر كذا ، وكذا قال « أبو العباس المبـرد »(٣٣) •

وقيل : إن لفظ الجـلالة ـ فى قول « أبى بكر » ـ رضى الله عنه ـ : « لا ها الله إذاً » ضمن الحديث السابق ـ روى بالرفع •

فإن صحت هـذه الرواية فهو مبتدأ خبره ما بعد ذلك التركيب ، أو فاعل لفعل مقدر •

---

(٣٠) يعنى حرف القسم •

(٣١) شرح الكافية للرضى ٤/٣٠٢ •

(٣٢) الكتاب ٣/٤٩٩ •

(٣٣) شرح المفصل ٩/٦٠٦ •

قال « ابن حجر » : « وحكى « ابن التين » عن « الداودى » أنه روى برفع « الله » ، قال : والمعنى يأبى الله •

وقال غيره : إن ثبتت الرواية بالرفع فتكون « ها » للتنبيه ، و « الله » مبتدأ ، و « لا يعمد » خبره انتهى ، ولا يخفى تكلفه ، وقد نقل الأئمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت إلى غيره »(٣٤) •

وقال « العينى » ـ بعد أن ذكر أن « ها » للتنبيه ، أو للقسم ـ : « ويروى برفع « الله » مبتدأ ، و « ها » للتنبيه ، و « لا يعمد » خبره »(٣٥) •

ومع هذا فإن الرواية ـ كما سبق فى قول « ابن حجر » الجر ، فهو مجرور بحرف القسم • قال « الخطابى » : « والهاء فيه بمنزلة الواو »(٣٦) •

(د) « إذاً » :

وهى حرف جواب وجزاء ، بسيط غير مركب •

وقال بعض الكوفيين : إنه اسم منون •

---

(٣٤) فتح البارى ٣٨/٨ •

(٣٥) عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى ٦٩/١٥ (ادارة الطباعة المنيرية ـ دار احياء التراث العربى ـ مؤسسة التاريخ العربى ـ بيروت ـ لبنان) •

(٣٦) أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى ١٤٥٧/٢ (تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ـ مركز احياء التراث الاسلامى ـ بجامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) •

وقال بعضهم : هى حرف مركب من « إذ » و « أن » ، وقيل : اسم مركب من « إذا » و « أن »(٣٧) .

ومعنى الجواب هنا أن تقع فى كلام يجاب به كلام آخر ملفوظ أو مقدر ، ولا تقع فى كلام مقتضب ابتداء ليس جوابا عن شىء .

فقولنا : « إذاً أكرمك » ـ فى جواب من قال : « أنا آتيك » ـ إنما هو جواب لكلام خوطب به ، وفى الوقت نفسه هى جـزاء ، لأن الإكرام جعل جزاء للإتيان(٣٨) .

ومن هنا فإنها تدل على هذين المعنيين .

قال « سيبويه » : « معناها الجواب والجزاء »(٣٩) .

لكن « الفارسى » رأى أن معنى قول « سيبويه » هـذا أنه يمكن أن تكون جزاء فى موضع ، وجوابا فى موضع .

ورأى « الشلوبين » أن المقصود بالجواب هنا الشرط(٤٠) .

---

(٣٧) انظر : رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى ٦٩ ـ ٧٠ (تحقيق أحمد محمد الخراط ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ مطبعة زيد بن ثابت ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) ، التذييل والتكميل ٥٥٩/٦ ـ ٥٦٠ (رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور عبد الحميد الوكيل الى كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر) .

(٣٨) انظر : شرح المغنى للدمامينى ٤١ ـ ٤٢ « المطبعة البهية بمصر » ، الفتح القريب للسيوطى ١٦٠ .

(٣٩) الكتاب ٢٣٤/٤ .

(٤٠) انظر : شرح المقدمة الجزولية ـ باب الفعل (مخطوط) ، رصف المبانى ٦٢ ـ ٦٤ .

الوقف عليهـــا :

اختلف فى الوقف على « إذاً » : فقيل : بالنون ، وقيل : بالألف •

قال « ابن هشام » : والصحيح أن نونها تبدل ألفا تشبيها لهـا بتنوين المنصوب »(٤١) •

كتابتهـــا :

واختلف فى كتابتها ، فقال الجمهور : تكتب بالألف ــ وهكذا هى فى المصـاحف ــ •

وقال « المبـرد » : تكتب بالنون •

وقال « الفـراء » : « إن عملت كتبت بالألف ، وإلا كتبت بالنون للفرق بينها وبين « إذا »(٤٢) •

نصب المضـارع بعـدها :

ونصب المضارع بعدها مشروط بثلاثة أمور : أن تتصدر ، وأن يكون الفعل بعـدها مستقبلا ، متصلا بها(٤٣) •

---

(٤١) انظر : التذييل والتكميل ٨/٧٢٢ (رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور سليمان الحلفاوى الى كلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر) ، الفتح القريب للسيوطى ١٦٥ •

(٤٢) انظر : التسهيل لابن مالك ٣٣٣ (تحقيق محمد كامل بركات ــ دار الكاتب العربى ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م) ، التذييل والتكميل ٨/٧٢٢، رصف المبانى ٦٧ ــ ٦٩ ، الجنى الدانى ١٤٦ •

(٤٣) انظر : أوضـح المسـالك الى ألفيـة ابن مالك لابن هشام ٤/١٦٢ ــ ١٦٨ (منشورات المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت) •

واختلف فى ناصبه ، فقيل : هى التى نصبته ، وقيل : هو منصوب بـ « أن » مضمرة(٤٤) .

وبعد : فإنى أقول : إن « إذاً » فى هذا التركيب على أصل وضعها .

قال « الزركشى » ـ معلقا على « لا ها الله إذاً » فى حديث أبى قتادة : « وإذاً ـ منون ـ حرف جواب يقتضى التعليل »(٤٥) .

وأحسب أنه لو قيل مثلا : « إن زرتك فهل تكرمنى ؟ » فقيل فى جوابه : « لا ها الله إذاً أكرمك » لكان استعمالا .

(هـ) « ذا » :

وهو اسم إشارة ، رأى « الخليل » أنه هنا من جملة المقسم عليه ، والتقدير : لا ها الله للأمر ذا ، أو : ليكونن ذا ، فهو مع جملته جواب القسم .

ويرد على رأى « الخليل » هذا مثل « لا ها الله ذا ما كان كذا » أو « لقد كان كذا » ، فإن الكلام هنا مشتمل على جواب قسم ، فكيف تكون جملة « ذا » هى الجواب ؟

---

(٤٤) انظر : التسهيل ٣٣٣ ، التذييل والتكميل ٧٢٢/٨ ، رصف المبانى ٦٧ ـ ٦٩ ، الجنى الدانى ١٤٦ .

(٤٥) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ١٢٩ .

وأجيب بأنه إذا ورد مثل هـذا فإن المذكور بعـد « ذا » يكون جواب قسم محذوف ، أو بدلا من الأول .

ورأى « الأخفش » أن « ذا » من جملة القسم ، فهو عنده توكيد للقسم قبله ، والمقسم عليه ما يأتى بعد . والمشار إليه - على هـذا - « لا ها الله » - أى : هـذا القول قسمى - .

ويرد على قول « الأخفش » أنه قد يأتى هـذا التركيب ولا شىء بعـده يصلح للجواب ، وجواب القسم لا يجوز حذفه إلا إذا دل عليه شىء .

ويمكن أن يجاب بأن جـواب القسم حـذف هنا لوجود ما يدل عليـه(٤٦) .

وهـذه هى النصوص التى توثق كل ما قلناه :

قال « سيبويه » : « وأما قولهم : « ذا » فزعم « الخليل » أنه المحلوف عليه كأنه قال : إى والله للأمر هـذا ، فحذف لكثرة استعمالهم هـذا فى كلامهم ، وقـدم « ها » كما قـدم قوم « ها » فى قولهم : « ها هو ذا » ، و « هأنذا » ، وهـذا قول « الخليل » ، وقال « زهير » :

---

(٤٦) قال « ابن عصفور » : « ولا يجوز حذف جواب القسم الا اذا توسط بين شيئين متلازمين كما تقدم - يعنى مثل « زيد - والله - يقوم » ، و « يعجبنى الذى - والله - يقوم » - ، أو جاء عقيب كلام يدل على الجواب نحـو « زيد قائم والله » ، فحـذف جواب « والله » لدلالة « زيد قائم » عليه » .

انظر : شرح الجمل الكبير ١/٥٣٠ .

تعلمن ها لعمـــر الله ذا قســـما
فاقصد بذرعك وانظر أين تنسلك »(٤٧،٤٨)

قال « السيرافى » : « وقال « الأخفش » : قولهم : « ذا » ليس هو المحلوف عليـــه ، إنما هو المحلوف به ، وهو من جملة القسم •

والدليل على ذلك أنهم قد يأتون بعده بجواب قسم ، فيقولون : ها الله ذا لقـــد كان كذا وكذا •

فقيل له : ما وجه دخول « ذا قسمى » وقد حصل القسم بقوله : « والله » وهو المقسم به ؟

فقال : هو عبارة عن قوله : « والله » وتفسير له •

وكان « المبـــرد » يرجح قـــول « الأخفش » ، ويجيـــز قـــول « الخليل »(٤٩) •

---

(٤٧) من البسيط ، فى ديوان زهير ١٦٤ •

ومعنى اقصد بذرعك وانظر أين تنسلك : تفكر فى الأمر ، وقدر نتائج ما تفعل ، وهو هنا يخاطب الحارث بن ورقاء ، وكان قد أخذ غلاما له ولم يرده اليه •

انظر : المقتضب للمبرد ٣٢٢/٢ (تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة ـ لجنة احياء التراث الاسـلامى ـ القـاهرة ١٣٩٩هـ) ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٦/٩ ، شرح الكافية للرضى ٤٨٣/٢ ، ٣٠٢/٤ ، ٤٢٢ •

(٤٨) الكتاب ٤٩٩/٣ ـ ٥٠٠ •

(٤٩) انظر حاشية رقم ١ فى كتاب سيبويه ٥٠٠/٣ ، وانظر المقتضب ٣٢١/٢ •

وقال « أبو حيان » : « وقالت العرب : « لا ها الله ذا » فالخليل يقول : « ذا » من جملة(٥٠) المقسم عليه ، والتقدير : للأمر ذا ، فحذف المبتدأ الذى دخلت عليه اللام ، و « ذا » خبر عنه ، فجميع الكلام مقسم به ومقسم عليه ، ويستعمل هـذا كلاما •

و « الأخفش » يجعل « ذا » توكيدا للقسم السابق(٥١) ، و « ذا » مبتدأ خبره محذوف ـ أى : ذا قسمى ـ أشار إلى قوله : « لا ها الله » ، وجاء من كلامهم : « لا ها الله ذا ما كان كذا » ، ويقولون : « ها الله ذا لقد كان كذا » ، و « ها الله لتفعلن » ، وفى الحديث ـ من كلام أبى بكر الصديق » ـ رضى الله تعالى عنه ـ : « لا ها الله ذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل فى سبيل الله فيعطى سلبه »(٥٢) •

فالظاهر فى هـذه المنقولات أنها جواب القسم •

وقال « الأعلم » : « تقديره : لعمر الله هـذا ما أقسـم به » ، فوافق « الأخفش » •

ومن انتصر للخليل جعل هـذه المنقولات جـواب قسـم محذوف »(٥٣) •

---

(٥٠) فى المطبوع من الارتشـاف : جمل •

(٥١) فى المطبوع من الارتشاف : الثانى •

(٥٢) هكذا الحديث فى المطبوع من الارتشاف ، وقد سبق تخريج هذا الحديث وتحرير ألفاظه •

(٥٣) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/٤٩٦ (تحقيق وتعليق الدكتور مصـطفى أحمـد النمـاس ـ المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م) •

وأضاف « الرضى » أنه يمكن جعله مع هـذا بدلا ، فقال : « قال قالخليل» : «ذا» من جملة جواب القسم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ـ أى: الأمر ذا ـ ، أو فاعل ـ أى : ليكون ذا ، أو : لا يكون ذا ـ والجواب الذى يأتى بعده ـ نفيا أو إثباتا نحو « ها الله ذا لأفعلن ، أو لا أفعل ـ بدل من الأول ، ولا يقاس عليه ، فلا يقال : ها الله أخوك ـ أى : لأنا أخوك ـ ونحوه .

وقال « الأخفش » : « ذا » من تمام القسم ، إما صفة لله ـ أى : الله الحاضر الناظر ـ ، أو مبتدأ محذوف الخبر ـ أى : ذا قسمى ـ فبعد هـذا إما أن يجىء الجواب أو يحذف مع القرينة »(٥٤) .

هـذا وقد اختار « المبـرد » مذهب « الأخفش » حيث قال : « فأما قولك : « ذا » فهو الشىء الذى تقسم به ، فالتقدير : لا والله هـذا ما أقسم به ، فحذفت الخبر لعلم السامع به »(٥٥) .

ومع تضـافر النصوص السابقة فى توثيق ما نسب إلى كل من « الخليل » و « الأخفش » نجـد « ابن يعيش » ينسب إلى « الخليل » ما نسبوه للأخفش ، وإلى « الأخفش » ما نسبوه للخليل ، مع أنه فى هـذا كان يشرح كلام « الزمخشرى » ـ فى المفصل ـ الذى يتفق وكلام النحويين .

وهـذا هو نص « الزمخشرى » ، وبعده نص « ابن يعيش » :

---

(٥٤) انظر : شرح الكافية للرضى ٣٠٢/٤ ـ ٣٠٣ .

(٥٥) المقتضب ٣٢١/٢ .

قال « الزمخشرى » ــ فى المفصل ــ : « ... وفيـــه قولان : أحدهما قول « الخليل » أن « ذا » مقسم عليه ، وتقديره : لا والله للأمر ذا ، فحذف الأمر لكثرة الاستعمال ، ولذلك لم يجز أن يقاس عليه فيقال : ها الله أخوك ، على تقـدير : ها الله لهذا أخوك .

والثانى وهو قول « الأخفش » : إنه من جملة القسم توكيد له ، كأنه قال : ذا قسمى ، والدليل عليه أنهم يقولون : لا ها الله ذا لقد كان كذا ، فيجيئون بالمقسم عليه بعده »(٥٦) .

وقال « ابن يعيش » ــ فى شرحه ــ : « و « ذا » إشارة ، قال « الخليل » : « وهو من جملة المقسم به كأنه صفة لاسم الله ، والمعنى : لا والله الحاضر ، نظرا إلى قوله ــ تعـالى ــ : « وهو معـكم أينما كنتـم »(٥٧) ، وقوله ــ تعالى ــ : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم »(٥٨) . والجواب محذوف ، والتقدير : إن الأمر كذا وكذا .

قال « أبو العباس المبرد » : « وأما « ذا » فهو الشىء الذى يقسم به ، والتقدير : لا والله هـذا ما أقسم به فحذف الخبر .

وقال « أبو الحسن » : « هو من جملة الجواب ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : لا والله الأمر ذا »(٥٩) .

---

(٥٦) المفصـل ٤١٥ .

(٥٧) من الآية ٤ فى سورة الحديد .

(٥٨) من الآية ٧ فى سوره المجادلة .

(٥٩) شرح المفصـل ١٠٦/٩ .

وليس الأمر كما جاء فى هـذا النص ، فنص « سيبويه » السابق واضح فى توثيق رأى « الخليل » ، وكفى به توثيقا .

ثانيـا : الإعراب :

خلاصة ما يمكن أن يقال فى إعراب « لا ها الله إذاً » أو « ذا » ما يلى :

لا : حرف جواب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

ها : حرف تنبيـه مقسم به ، مبنى على السـكون لا محل له من الإعراب .

الله : مقسم به مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

واختلف فى الذى عمل فيـه الجر :

فقيل : واو القسم محـذوفة ، وقيل : بل الذى عمل الجـر هو « هـا » .

قال « ابن مالك » : « ومذهب « الأخفش » أن الجر فى « ها الله » بالعوض من الحرف المحـذوف ، لا بالحـرف ، ذكر ذلك فى كتـابه « الأوسط » .

ووافق « الأخفش » فى هـذا جماعة ، وانتصر لهذا بأنه شـبيه بتعويض الواو من الباء ، والتاء من الواو ، ولا خلاف فى كون الجـر بعـد الواو والتاء بهما ، فكذا ينبغى أن يكون الجر فى « آ »(٦٠) و« ها » بهما لا بالمعوض عنـه .

---

(٦٠) أى فى القسم فى مثل « آلله لأفعلن » .

والأصح كون الجر بالحرف المحذوف وإن كان لا يلفظ ، كما كان النصب بعد الفاء والواو وحتى وكى الجارة ولام الجحود بـ « أن » المحذوفة وإن كانت لازمة الحذف »(٦١) .

وعلى رواية « الله » بالرفع فى الحديث الشريف(٦٢) - إن ثبتت - فيكون مبتدأ خبره ما بعد هذا التركيب ، أو فاعلا ، والتقدير : يأبى الله .

إذاً : حرف جواب وجزاء - على الراجح من كون « إذاً » حرفا - مبنى لا محل له من الإعراب وهو هنا مهمل لعدم توفر شروط نصب المضارع بعده(٦٣) .

وقيل : إنه يحتمل أن تكون فى الحديث المذكور زائدة ، وسيأتى توضيح ذلك .

ذا : اسم إشارة مبنى فى محل رفع مختلف فى سبب رفعه :

فقال « الخليل » : إنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : للأمر ذا ،

---

(٦١) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٠٠ - ٢٠١ (تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوى المختون - هجر للطباعة والنشر - مصر - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .

(٦٢) أى فى قول «أبى بكر» - رضى الله عنه - فى الحديث السابق

(٦٣) سبق ذكر هذه الشروط عند الكلام عن « اذا » فى مبحث التركيب .

ثم حذف المبتدأ واللام(٦٤) ، أو فاعل لفعل محذوف ، والتقدير : ليكونن ذا(٦٥) .

وقال « الأخفش » : إنه مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : ذا قسمى ، فتكون الإشارة إلى « لا ها الله » - أى : هذا القول قسمى - (٦٦) .

وقيل : بل هو فى محل جر إما بدل من اسم الله ، أو صفة له (٦٧) .

---

(٦٤) انظر : الارتشاف ٤٩٦/٢ ، شرح الكافية للرضى ٣٠٢/٤ .

(٦٥) انظر المرجع السابق فى الموضع المذكور هناك .

(٦٦) انظر المراجع السابقة التى وثق منها رأى « الخليل » .

(٦٧) انظر : شرح ألفية ابن معطى لابن القواس ٤٢٤/١ - ٤٢٥ (تحقيق الدكتور على موسى الشوملى - مكتبة الخانجى) .

ثالثـا : اللغات فى « لا ها الله » :

وردت « ها الله » على أربعة أوجه ، وها هى ذى مرتبة حسب كثرتها :

ـ ها الله : بمد « ها » ، ومجىء لفظ الجلالة « الله » كما هو بهمزة وصل(١) .

ـ ها لله : بالهاء دون ألف ، ثم لفظ الجلالة بعدها(٢) .

ـ ها ألله : بمد « ها » ، وقطع همزة لفظ الجلالة(٣) .

ـ هأ لله : بالهاء دون ألف ، وبعدها همزة قطع(٤) .

قال « المرادى » : « وفيه أربعة أوجه : قطع الهمزة ووصلها ، كلاهما مع إثبات ألف « ها » ، وحذفها »(٥) .

وقال « ابن عقيل » : « ... أو « ها » محذوف الألف ، أو ثابتها ،

---

(١) وهنا يلتقى ساكنان ، وسيأتى الكلام عن ذلك .

(٢) المعول عليه فى اثبات الألف هنا أو حذفها انما هو النطق ، أما الرسم الاملائى فليس هو المقصود .

(٣) قال « ابن القوس » : « وأما قطع همزة اسم الله فلا يجوز الا فى الضرورة » .

شرح ألفية ابن معطى لابن القواس ١/٤٢٤ .

(٤) نص على هذا الترتيب الرضى فى شرح الكافية ٤/٣٠٣ .

(٥) الجنى الدانى ٣٤٩ .

مع وصل ألف « الله » ، وقطعهـا ، نحـو « ها لله » ، و « هأ لله » ، و « ها الله » ، و « ها ألله »(٦) .

وقال « ابن جابر » : « وفى النطق بها أربع لغات :

الأولى : أن تقول : « ها لله » فتصل انهاء بلام الجلالة .

الثانية : أن تجعل بينها وبين لام الجـلالة ألفا(٧) ، فتقول : « ها الله » بمد الهاء .

الثالثة : أن تمد الهاء وبعد المد همزة تليها لام الجلالة ، فتقول : « ها ألله » .

الرابعة : أن تقول : « هأ لله » بهاء غير ممدودة وبعدها همزة ثم لام الجلالة(٨) .

وهمزة القطع فى الوجه الأخير هـذا إنما هى ألف لفظ الجلالة التى هى همزة وصل جىء بها مقطوعة ، وهـذا ما تفيـده النصوص السابقة وغيرها .

أما « الرضى » فقد ذكر أن همزة القطع هنا هى فى الأصل ألف

---

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٣٠٧/٢ (تحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات ـ مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة) .

(٧) والمقصود أن ذلك فى اللفظ كما سبق .

(٨) شرح المنحة ٢٨٣/٢ ، وانظر هذه اللغات أيضا فى شرح التسهيل لابن مالك ١٩٩/٣ ، المغنى ٤٠٣/٢ ، المعجم الوسيط ١٠٠٧/٢ (ها) وغيرها

« ها » ثم تحريكها ، ثم قلبها همزة ، وذلك لئلا يلتقى ساكنان ، وهـذا هو نصـه :

« ... والرابعة ـ يعنى اللغة الرابعة فى « ها الله » ـ حكاها « أبو على » ، وهى أقل الجميع : هأ لله بحذف همزة الوصل وفتح ألف « ها » للساكنين بعـد قلبها همزة كما فى « الضألين » و « دأبه »(٩) .

بقى أنه قد يقال : كيف التقى الساكنان فى الوجه الأول (ها الله)، إذ ألف « ها » ساكنة ولام لفظ الجلالة كذلك ؟ .

وقد أجابوا عن ذلك بأن أول هـذين الساكنين حرف لين وثانيهما مدغم فى مثله ، وهـذا مسوغ لالتقائهما .

قال « سيبويه » : « ... تثبت ألف « ها » لأن الذى بعـدها مدغم »(١٠) .

وقال « المبرد » : « فأما مدتها وإجراء المدغم بعدها فى قولك : « لا ها الله ذا » فإنك أتيت بـ « ها » التى للتنبيه ، وثبتت الألف ، لأن حروف المد تقع وبعدها الساكن المدغم ، وتكون المدة عوضا من الحركة لأنك ترفع لسانك عن المدغم رفعة واحدة ـ وقد مضى تفسير هـذا ـ فيكون كقولك « دابة » و « شابة » و « راد » وما أشبهه »(١١) .

---

(٩) انظر : شرح الكافية للرضى ٣٠٣/٤ .

(١٠) انظر : الكتاب ٤٩٩/٣ .

(١١) المقتضب ٣٢١/٢ ، وانظر ١٨٣/١ ، ٢٠٣ .

وقال « ابن يعيش » : « ويجوز فى ألف « ها » وجهان :

أحدهما : إثبات الألف وإن كان بعدها ساكن ، إذ كان مدغما ، فهو كـ « دابة » و « شابة » .

والوجه الثانى : أن تحذف الألف حين وصلتها وجعلتها عوضا من الواو كما فعلت ذلك فى « هلم »(١٢) فتقول : « ها الله »(١٣) .

ولكن يعترض على ذلك بأن التقاء الساكنين على هـذه الصورة مشروط بكونهما فى كلمة واحدة وليس فى كلمتين كما هنا .

قال « ابن يعيش » : « وبعضهم يحتج بأن « ها » على حرفين ، فكان تقديره تقدير المنفصل ، كقولك : « يخشى الداعى » و « يغزو الجيش » فيحذف الألف والواو لأن بعـدهما المدغم وهو منفصل من « ها » والمنفصل إذا حذف منه حرف المد لالتقاء الساكنين لم يقع به اختلال كما لو حذفتها من الكلمة الواحـدة ، إذ اجتماع الساكنين فى الكلمة الواحـدة يقـع لازما فيخل بناء الكلمـة وليس كذلك فى الكلمتين »(١٤) .

---

(١٢) يرى « الخليل » أن اسم الفعل « هلم » مركب من « ها » التنبيه ، والفعل « لم » ـ أى : لمّ بنا ـ ثم كثر استعمال الصيغة فحذفت الألف من « ها » تخفيفـا ، لأن اللام بعدها وان كانت متحركة فانها فى حكم الساكنة ، وكأنها حذفت لالتقاء الساكنين فصارت « هلم » .

انظر : الخصائص لابن جنى ٣٥/٣ (تحقيق محمد على النجار ـ دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية) .

(١٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠٦/٩ .

(١٤) المرجع السابق .

وقد أجيب بأن ذلك على حد قولهم : « التقت حلقتا البطان »(١٥) .

قال « ابن مالك : « ... الثانى ـ من هـذه الوجوه ـ : أن يقال : « ها الله » بألف ثابتة قبل اللام ، وهو شبيه بقولهم : « التقت حلقتا البطان » بألف ثابتة بين التاء واللام »(١٦) .

كما أن الذى سوغ هـذا فى هـذا التركيب ـ كما يقول « الرضى » ـ التنبيه على أن هـذه الألف هى ألف « ها » ، وليست عوضا عن همزة « الله » .

قال « الرضى » : « وكان القياس حذف الألف ، لأن مثل ذلك إنما يفتقر فى كلمة واحدة كـ « الضالين » ، أما فى كلمتين فالواجب الحذف ، نحو « ذا الله » و « ما الله »(١٧) ، إلا أنه لم يحذف فى الأغلب

---

(١٥) مثل يضرب فى الحادثة اذا بلغت النهاية .

والبطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان اذا التقتا فقد بلغ الشد غايته .

انظر : مجمع الأمثال للميدانى ١٨٦/٢ (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٢م) .

(١٦) انظر : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ١٦٧ (تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

(١٧) المعتد به فى حذف الألف أو اثباتها ـ كما قلنا ـ هو النطق ، وليس الرسم الاملائى .

ههنا ليكون كالتنبيه على كون ألف « ها » من تمام « ذا » ، فإن « ها الله ذا » بحذف ألف « ها » ربما يوهم أن الهاء عوض عن همزة « الله » كـ « هرقت » ـ في « أرقت » ـ و « هياك » ـ في « إياك » ـ »(١٨) .

الأقوال في « لا ها الله إذاً » :

وبعد هذا التطواف حول « ها الله إذاً » و « لا ها الله ذا » ، ووضوح صورة هذين التركيبين بعد هذا نستعرض آراء كل من الرافضين لتركيب « ها الله إذاً » والمجوزين له :

فقد اعترض على هذا التركيب كثير من النحويين واللغويين وقالوا : إن « إذاً » لا تقع بعد « ها » التنبيه ، وإنما الموضع موضع « ذا » ، وإن مجيء « ذا » بعد « ها » حتم لازم ، ومجيء « إذاً » لحن .

قال « الأزهري » : « وقال « أبو حاتم » : ويقال : « لا ها الله ذا » بغير ألف في القسم .

قال : والعامة تقول : « لا ها الله إذاً »(١٩) .

وقال « ابن منظور » : « وفي حديث أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ

---

(١٨) شرح الكافية للرضي ٣٠٣/٤ .

(١٩) تهذيب اللغة للأزهري ٤٧٩/٦ (ها) « تحقيق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، والأستاذ محمود فرج العقدة ، ومراجعة الأستاذ علي محمد البجاوي ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة » .

يوم حنين : قال أبو بكر — رضى الله عنه — : « لا ها الله إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه » ، هكذا جاء فى الحديث : « لا ها الله إذاً » والصواب : « لا ها الله ذا » بحذف الهمزة ، ومعناه : لا والله لا يكون ذا ، ولا والله الأمر ذا ، فحذف تخفيفا »(٢٠) •

وقد تتبعت نصوص النحويين حين يأتى ذكر لهذا التركيب فوجدت معظمها يذكره بـ « ذا » دون إشارة إلى « إذاً » وقد مر بنا فى هذا البحث كثير من هذه النصوص •

وقد خطأ معظم النحويين هذا التركيب (لا ها الله إذاً) معتمدين على :

— عدم جواز مجىء « ها » بدون « ذا » التى هى اسم إشارة •

وقد سبق عند الكلام عن « ها » أن هناك من أجاز ذلك وصرح بجواز مجىء « ها » بدون اسم إشارة ، وقال : إن ذلك يمكن أن يفهم من كلام « سيبويه » فى « الكتاب »(٢١) •

وقال « الدمامينى » : « ••• وقد قال الإمام الحديثى : ••

---

(٢٠) لسان العرب لابن منظور ٩/١٥ (ها) « دار احياء التراث العربى — مؤسسة التاريخ العربى — بيروت — الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م » •

(٢١) انظر : الكتاب ٣٥٤/٢ — ٣٥٥ ، الجنى الدانى ٣٤٧ — ٣٤٨

ولا يجب أن يلازم « ذا » « ها » القسم كما لا يجب أن يلازم غيرها من حروفه »(٢٢) .

ـ أيضا اعتمد الرافضون لهذا التركيب على عدم وروده فى كلام العرب الذى يحتج به ، وأن ما ورد فى الحديث الشريف لا يعد حجة فهو من تغيير الرواة ، وأنهم لحنوا إذ خالفوا هذه القاعدة النحوية بذكرهم « ها » التنبيه دون اسم إشارة .

وإذا سلم أنهم لم يخالفوا قاعدة فإن المعنى فى الحديث المذكور لا يصح مع وجود « إذاً » على رواية الفعل بعدها (لا يعمد) منفيا .

نقل « الدمامينى » عن « ابن الحاجب » قوله : « حمل بعض النحويين إدخال « إذاً » فى هذا المحل على الغلط من الرواة ، لأن العرب لا تستعمل « لا ها الله » إلا مع « ذا » ، وإن سلم استعماله بدون « ذا » فليس هذا موضع « إذاً » لأنه للجزاء وهو هنا على نقيضه »(٢٣) .

وقال « الطيبى » : « ثبت فى الرواية « لا ها الله إذا » فحمله بعض النحويين على أنه من تغيير بعض الرواة ، لأن العرب لا تستعمل « لا ها الله » بدون « ذا » ، وإن سلم استعماله بدون « ذا » فليس

---

(٢٢) انظر : مصابيح الجامع للدمامينى ٤٦١/أ (مخطوط بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم ٣٨٤ مصور عن الأحمدية فى حلب برقم ١٦٣) .

(٢٣) انظر : مصابيح الجامع ٤٦٢/أ .

هـذا موضع « إذاً » لأنها حرف جزاء ، والكلام هنا على نقيضه ، فإن مقتضى الجزاء ألا يذكر « لا » فى قوله : « لا يعمد » ، بل كان يقول : « إذاً يعمد إلى أسد » الخ ، ليصح جوابا لطلب السلب »(٢٤) .

وتوضيح هـذا الاعتراض على الحديث الشريف فيما يلى :

أن هؤلاء المـانعين اعتمدوا على أن ما بعد « إذاً » إنما هو فى الحقيقة جواب لشرط مقدر فهو مسبب عنه ، فحين يقال مثلا : « سوف أزورك » ، فيجاب : « إذا أكرمك » فمعنى هـذا الكلام « إذاً إن تزرنى أكرمك » ، فما يقع بعد « إذاً » يجب ان يصح فيـه ذلك .

والاعتراض على رواية الحديث الشريف جاء من جهة أن « لا يعمد » فى قول أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ لا يصح فيه ذلك ، لأن أبا قتادة ـ رضى الله عنه ـ فى هـذه الغزوة هو الذى قتل ذلك القتيل فاستحق السلب ، ولكن هناك من أخذ ذلك السلب بدون حق إذ لم يكن هو القاتل، ثم أراد من النبى ـ ﷺ ـ أن يجعل أبا قتادة ـ الذى هو يستحق السلب لأنه هو القاتل ـ يرضى بذلك ، فلم يرض ذلك أبا بكر فقال : « لا ها الله إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ـ ﷺ ـ يعطيك سلبه » .

فالمـانعون يرون أن المعنى على هـذا سيكون : « إن أرضاه عنك لا يكون عامداً إلى أبى قتادة الذى يستحق السلب فيعطيك سلبه » علما بأنه إذا أرضاه يكون عامداً إلى ذلك .

---

(٢٤) انظر : التبيان فى البيان للطيبى ١١٩ .

قال « ابن الحاجب » : « ومعرفة هـذا يتوقف على أن يعلم أن مدخول « إذاً » جزاء لشرط مقـدر على ما نقـله فى « المفصل » عن « الزجاج » ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون الشرط المقدر يصح وقوعه سببا لمـا بعد « إذاً » ، إذ الشرط يجب أن يكون سببا للجزاء ، وإذا تقرر هـذا فنقول : هـذا الكلام — أعنى قـوله : « لا ها الله إذاً لا يعمد » — جواب لمن طلب السلب — بقوله : « فأرضـه عنى » — وليس بقاتل ، و « يعمد » وقع فى الرواية مع « لا » فيكون تقـدير الكلام : « إن أرضاه عنك لا يكون عامداً إلى أسد فيعطيك سلبه » ، ولا يصح أن يكون إرضاء النبى — ﷺ — القاتل عن الطالب سـببا لعدم كونه عامداً إلى أسد ومعطيا سلبه الطالب ، وإذا لم يكن سـببا له بطل كون « لا يعمد » جزاء للإرضاء .

ومقتضى الجزائية ألا تذكر « لا » مع « يعمد » ، ليكون التقدير « إن يرضه عنك يكن عامداً إلى أسد ومعطيا سلبه » ، فتتحقق الجزائية لصحة كون الإرضاء سببا لكونه عامدا إلى أسد من أسد الله معطيا سلبه مقتوله غير القاتل »(٢٥) .

الرد على هـذا الاعتراض :

نقـل « الدماميني » عن « الحـديثى » قوله : « ... وتحقيق الجزائية بـ « إذاً لا يعمد » صحيح ، إذ معناه : إذا صدق أسد غيرك لا يعمد النبى — ﷺ — إلى إبطال حقه ، وإعطاء سلبه إياك »(٢٦) .

---

(٢٥) انظر : مصابيح الجامع ٤٦١ — ٤٦٢ .

(٢٦) المرجـع السـابق .

قال « الطيبى » : « والحديث صحيح ، والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك : « افعل كذا » فقلت له : والله إذاً لا أفعل ، فالتقدير : إذاً والله لا يعمد إلى أسد ... الخ .

ويحتمل أن تكون « إذاً » زائدة ، كما قال « أبو البقاء » : إنها زائدة فى قول الحماسى :

إذاً لقام بنصرى معشر خشن

فى جواب قوله :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى »(٢٧،٢٨)

وقال « الكرمانى » : « والمعنى صحيح ـ أيضا ـ على لفظا

---

(٢٧) من البسيط ، لقريط بن أنيف ، وتمام هذا الشعر :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

و « خشن » : جمع خشن ، أو أخشن ، وهو الشديد ، وضمه للاتباع . وأراد ب « معشر خشن » بنى مازن

و « اللوثة » ـ بالضم ـ : الضعف ، وأراد ب « ذو لوثة » قومه

انظر : الخصائص ٢٧/٢ ، الحماسة بشرح المرزوقى ٢٣ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ لجنة التأليف ١٣٧٢هـ) ، خزانة الأدب للبغدادى ٤٤١/٧ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الطبعة الثانية ١٩٧٩م) .

(٢٨) انظر : التبيان فى البيان للطيبى ١١٩ .

« إذاً » جوابا وجزاء ، وتقديره : لا والله إذا صـدق لا يكون ، أو : لا يعمـد »(٢٩) .

وقال « ابن مالك » : « وقد وقع فى هـذا الحديث « إذاً » ، وليس ببعيـد »(٣٠) .

هـذا وهناك من أقر ذلك التركيب وروده فى الحديث الشريف ، لكنه قال : إن ذلك بعيد .

قال « العكبرى » : « وفى حديثه فى قصة جليبيب : « فقالت : « لا ها الله إذاً »(٣١) : الجيد : لا ها الله ذا ... ، وقـد روى فى

---

(٢٩) شرح الكرمانى لصحيح البخارى ١١٤/١٣ (المطبعة البهية المصرية ـ الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م) .

(٣٠) شواهد التوضيح ١٦٧ .

(٣١) نص الحـديث : « خطب النبى ـ صلى الله عليه وسـلم ـ على جليبيب امرأة من الأنصار الى أبيها ، فقال : حتى استأمر امها . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : فنعم اذا ، قال : فانطلق الرجل الى امرأته فذكر ذلك لهـا ، فقالت : لاها الله اذا أنا وجد رسـول الله الا جليبيبا » .

وفى رواية : « لاها الله اذا » وقد منعناها فلانا » ، وفى رواية : « لعمر الله » بدل « لاها الله » .

انظر : مسند الامام أحمد ١٣٦/٣ ، ٤٢٢/٤ ، ٤٢٥ (بترقيم محمد عبد السلام عبد الشافى ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ) مصنف عبد الرزاق برقم ١٠٣٣٣ (مطبعة المكتب الاسلامى) ، صحيح ابن حبان برقم ٤٠٤٥ ، ٤٠٥٩ .

الحديث « إذاً » وهو بعيد ، ويمكن أن يوجه له وجه تقديره : لا والله لا أزوجها إذا »(٣٢) .

أما عن اتهام الرواة باللحن والغلط فقد رد عليه المحدثون وبعض النحويين ، فمن أهل الحديث سأختار « ابن حجر » ـ رحمه الله تعالى ـ الذى أفاض فى الدفاع عن هذه الرواية والرواة ، وسأذكر له نصا من « فتح البارى » أرجو ألا أطيل به ، فإنما ذكرته لفائدته وأهميته ، فقد قال ناقلا عن « الطيبى » : « والعجب ممن يعتنى بشرح الحديث(٣٣) ويقدم نقل بعض الأدباء على أئمة الحديث وجهابذته ، وينسبون إليهم الخطأ والتصحيف ، ولا أقول : إن جهابذة المحدثين أعدل وأتقن فى النقل إذ يقتضى المشاركة بينهم ، بل أقول : لا يجوز العدول عنهم فى النقل إلى غيرهم .

قلت : وقد سبقه إلى تقرير ما وقع فى الرواية ورد ما خالفها الإمام « أبو العباس القرطبى » فى « المفهم » فنقل ما تقدم عن أئمة العربية ، ثم قال : وقع فى رواية « العذرى » و « الهوزنى » فى « مسلم » « لا ها الله ذا » بغير ألف ولا تنوين ، وهو الذى جزم به من ذكرناه .

قال : والذى يظهر لى أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ ، وذلك أن هذا الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين للأخرى ، والهاء

---

(٣٢) اعراب الحديث النبوى ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٣٣) يقصد « العكبرى » فى قوله ـ الذى سبق ـ : « وهو بعيد »

هى التى عوض بها عن واو القسم ، وذلك أن العرب تقول فى القسم : « آلله لأفعلن » بمد الهمزة وبقصرها ، فكأنهم عوضوا عن الهمزة « ها » فقالوا : « ها الله » لتقارب مخرجيهما ، وكذلك قالوا : بالمد والقصر ، وتحقيقه أن الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من إحداهما ألفا استثقالا لاجتماعهما ، كما تقول : « آلله » ، والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحـدة كما تقول : « الله » .

وأما « إذا » فهى بلاشك حرف جواب وتعليل ، وهى مثل التى وقعت فى قوله — ﷺ — وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر ، فقـال : « أينقص الرطب إذا جف ؟ قالوا : نعم ، قال : فلا إذاً » (٣٤) ، فلو قال فلا والله إذا لكان مساويا لمـا وقع هنا — وهو قوله : « لا ها الله إذا » من كل وجه ، لكنه لم يحتج هناك إلى القسم فتركه .

قال : فقد وضح تقرير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من غير حاجة إلى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ولا سيما من ارتكب أبعد وأفسد ، فجعل الهاء للتنبيه ، و « ذا » للإشارة وفصل بينهما بالمقسم بـــه .

قال : وليس هـذا قياسا فيطرد ، ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوى ، ولا مرويا برواية ثابتـة .

---

(٣٤) ورد فى سنن النسائى برقم ٤٥٤٥ ، وسنن أبى داود برقم ٣٣٥٩ ، وسنن الترمذى برقم ١٢٢٥ ، وسنن ابن ماجة برقم ٢٢٦٤ ، وموطأ مالك ٢/٦٢٤ ، ومسند الامام أحمد ١/١٧٥ ، والمنتقى لابن الجارود برقم ٦٥٧ وقد ورد فيها كلها بدون « فلا اذا » .

قال : وما وجد « العذرى » وغيره فإصلاح من اغتر بما حكى عن أهل العربية ، والحق أحق أن يتبع .

وقال بعض من أدركناه ـ وهو أبو جعفر الغرناطى ، نزيل حلب فى حاشية نسخته من البخارى ـ : استرسل جماعة من القدماء فى هذا الإشكال إلى أن جعلوا المخلص منه أن اتهموا الأثبات بالتصحيف ، فقالوا : والصواب « لا ها الله ذا » باسم الإشارة .

قال : ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تأويلا .

جوابهم أن « ها الله » لا يستلزم اسم الإشارة كما قال « ابن مالك » .

وأما جعل « لا يعمد » جواب « فأرضه » فهو سبب الغلط ، وليس بصحيح ممن زعمه ، وإنما هو جواب شرط مقدر ، يدل عليه « صدق فأرضه » ، فكأن « أبا بكر » قال : إذا صدق فى أنه صاحب السلب إذاً لا يعمد إلى السلب فيعطيك حقه ، فالجزاء على هذا صحيح ، لأن صدقه سبب ألا يفعل ذلك .

قال : وهذا واضح لا تكلف فيه . انتهى

وهو توجيه حسن ، والذى قبله أقعد »(٣٥) .

هذا هو كلام أهل الحديث ، أما النحويون فقد رأينا منهم كذلك من دافع عن هذه المسألة فقد قال « ابن جابر » : « وقد استشكل

---

(٣٥) انظر : فتح البارى ٣٨/٨ ـ ٣٩ .

النحويون قول « أبى بكر » ـ رضى الله عنه ـ يوم حنين فى أمر « أبى قتادة » ـ رضى الله عنهما ـ : « لا ها الله إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه » ، فقالوا : وقع فى الحديث « إذاً » بعد المجرور بـ « ها » التنبيه وإنما الصحيح أن يقع « ذا » ونسبوا الرواة إلى التصحيف ، وأن التصحيف متصل إلى الآن خلفا عن سلف .

فيا لله من تجرؤ هؤلاء على حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وسوء أدبهم على الأئمة المعتنين بضبط الرواية وتصحيحها ، ولو استشكلوا بيتا من أبيات العرب الذى ليس لرواته من الضبط والتحقيق ما لرواة الحديث من الرسوخ فى العلم والدين لأولوا ذلك البيت وخرجوه أحسن المخارج ، ولم ينسبوا روايته لتصحيف ، ويفعلون فى حديث رسول الله ـ ﷺ ـ ما سمعت ، فيجب على كل مسلم أن يسىء الظن فيمن يقدم على حديث رسول الله ـ ﷺ ـ بمثل هذا »(٣٦) .

وقال « الدمامينى » : « هذا داء عم وطم ، فقل من تراه يتحامى الطعن على الرواة إذا لم يقدر على توجيه الرواية ... »(٣٧) .

وقال « السيوطى » : « وقد وقعت هذه الجملة ـ يعنى « لا ها الله إذاً » ـ كذلك فى عدة من الأحاديث المرفوعة والموقوفة(٣٨) ،

---

(٣٦) شرح المنحة ٢/٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

(٣٧) انظر : مصابيح الجامع ٤٦٢/أ .

(٣٨) الحديث المرفوع هو ما أخبر به الصحابى عن فعل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو قوله .

أفيظن تواردُ الرواة فى جميعها على الغلط والتحريف ؟ »(٣٩) .

والآن ها هى ذى مجموعة من الأحاديث والآثار التى ورد فيها هذا التركيب :

١ ـ قول « أبى بكر » فى أمر « أبى قتادة » ـ رضى الله عنهما ـ وقد سبق الحديث بنصه وتخريجه .

٢ ـ حديث « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ فى قصة « بريرة » لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء ، قالت : فانتهرتها ، فقالت : « لا ها الله إذاً » ، وقد سبق تخريجه .

وقيل : هو ما أضيف الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة ، لا يقع مطلقا على غير ، متصلا كان أو منقطعا .

والحديث الموقوف : هو ما روى عن الصحابة قولا لهم أو فعلا أو نحوه ، متصلا كان أو منقطعا ، ويستعمل فى غيرهم مقيدا ، فيقال: وقفه فلان عن الزهرى ، ونحوه .

وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر ، والمرفوع بالخبر ، وعند المحدثين كل هذا يسمى أثرا .

انظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى ٩٨/١ ، ١٠٣ (تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م) ، تدريب الراوى فى شرح تقريب للنواوى للسيوطى ١٨٣/١ ـ ١٨٤ (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ دار الكتب الحديثة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م) .

(٣٩) الفتح القريب ١٨٧ .

٣ ـ حديث « أنس » فى قصة جليبيب ، وقد سبق نصه وتخريجه .

٤ ـ ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت لو أنى فرغت من صلاتى فلم أرض كمالها أفلا أعود له ؟ قال : بلى ها الله إذاً(٤٠) .

٥ ـ ما أخرجه عبد الرزاق عن أنس أنه سئل : هل كن النساء يشهدن الصلاة مع رسول الله ـ ﷺ ـ ؟ قال أنس : إى ها الله إذا(٤١) .

٦ ـ ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : كأنهم كانوا يشددون فى المسح لموضع الجبيرة ما لا يشددون فى مسح الوجه من التراب ؟ قال : أجل ها الله إذاً(٤٢) .

٧ ـ ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت الرجل يصلى معه الرجل فقط أيجب أن يلصق به حتى لا يكون بينهما فرجة ؟ قال : نعم ها الله إذاً(٤٣) .

قال « ابن حجر » : « ... ومنها ـ يعنى من هذه الأحاديث ـ مما أخرجه أحمد فى الزهد قال : قال مالك بن دينار للحسن : يا أبا سعيد

---

(٤٠) مصنف عبد الرزاق ـ كتاب الصلاة ، باب الرجل يصلى صلاة لا يكملها ٣٧٢/٢ (مطبعة المكتب الاسلامى) .

(٤١) مصنف عبد الرزاق ـ كتاب الصلاة ، باب شهود النساء الجماعة ١٤٨/٣ .

(٤٢) مصنف عبد الرزاق ـ كتاب الصلاة ، باب مسح الحصا ٤١/٢

(٤٣) مصنف عبد الرزاق ـ كتاب الصلاة ، باب الرجل يؤم الرجل ٤٠٦/٢ .

لو لبست مثل عباءتى هـذه ؟ قال لا ها الله إذاً لا(٤٤) ألبس مثل عباءتك هـذه »(٤٥) .

ثم ذكر « ابن حجر » مجموعة من الأحاديث قال : إن « إذاً » وقعت فيها فى سياق الإثبات بقسم وبغير قسم ، ومن أراد المزيد فليرجع إليها فى « فتح البارى »(٤٦) .

خـــــاتمة :

بعد كل ما سبق من أن « لا ها الله إذاً » تركيب ليس هناك ما يمنع من صحته ، وأن تخريج الوارد عليـه ممكن مستقيم ، فإننا نقول : إننا نطمئن إلى القول بصحته واضعين أمامنا :

ـ أن تخريج الكلام عليه أسهل من تخريجه على « لا ها الله ذا » الذى قالوا : إنه محرف عنـه ، إذ هـذا الأخير فيـه تكلفات :

نقل « ها » التنبيه من موضعها ، وتقدير المبتدأ والفعل قبل « ذا » أو الخبر بعده ، وتقدير القسم ، أو جوابه ، وكل هـذا سبق توضيحه عند الكلام على هـذا التركيب (عند الكلام عن « ذا ») .

ـ أن عدم مجىء « ذا » بعـد « ها » التنبيه لا يصح أن يكون سببا لرفض ذلك التركيب ، فهناك من قال بجواز مجىء « ها » بدون

---

(٤٤) سقطت « لا » من المطبوع من « فتح البارى » لكنها ثبتت بعد عند التعليق على الرواية وانظر الفتح القريب للسيوطى ١٨٨ .

(٤٥) لم أقف عليه .

(٤٦) انظر : فتح البارى ٣٩/٨ .

اسم إشارة بعدها ، نعم إن مجيئه بعدها هو الأكثر والأشهر ، لكن عدم مجيئه وارد وإن كان قليلا ، وقد سبق توضيحه عند الكلام عن « ها » وحتى على القول بشذوذه فهذا معناه أنه قد ورد ، ومادام قد ورد فلماذا لا يكون هـذا مما ورد .

ـ أن الطعن فى هـذا العـدد من الرواة والروايات للأحاديث الشريفة لا يصح ، خصوصا مع كثرة الروايات والأسانيد المتعددة لهذه الأحاديث ، وأنه لا يمكن أن يتفق كل هؤلاء الرواة السابقين فى هـذا البحث على الغلط والتحريف .

ـ أن مسألة لحن الرواة هنا أمر غير سائغ ، إذ كيف يتفق هؤلاء الرواة ـ كما قلنا ـ على الخطأ ويتناقلوه خلفا عن سلف دون أن يتنبه له أحـد .

ـ أن من الأحاديث المستشهد بها هنا ما صـححه المحققون من علماء الحديث ، ومنها ما اتفق عليه البخارى ومسلم ـ كما سبق ـ والمعروف أن الإمام مسلما كان من الذين لا يأخذون عمن يروى بالمعنى ، وكان يتشدد فى مسألة رواية الحديث بلفظه .

وأن مسألة رواية الحديث بالمعنى إنمـا كانت بشروط محـدودة مضبوطة تحفظ للحديث عبارته إلى جانب معناه(٤٧) .

ـ أنه لو توفر فى شىء من الشعر ما توفر لهذه الأحاديث لاحتج به ، فهل رواة الشعر أتقن وأوثق ؟ وهل هم أعدل من أئمة الحديث الذين هم أهل فضل وعلم وتقوى ؟

---

(٤٧) انظر : مقدمة ابن الصلاح ١٠٥ ـ ١٠٦ .

— أن الثقة فى المروى هنا ألزم ، لأن الذين دافعوا عنه هم أهل تخصصه الذين هم أدرى بمدى صحة الحديث ، والثقة فى راويه ، وأن دفاعهم عن هـذه الأحاديث وهـذا التركيب يقوى هـذا الاستعمال ، ولو كان الكلام معتمدا على استشهاد النحويين فقط لكان ممكنا أن يقال : إن هـذا النحوى استشهد دون مناقشة أو دراية •

— أن قضية عدم جواز الاستشهاد بالحديث الشريف لا يصح أن تقف حائلا دون قبول هـذا التركيب ، فالأحاديث التى معنا رويت من طرق متعددة ، ومن رواتها من نشأ فى بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة ، وذلك من الأشياء التى توصل فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين إلى أنها إذا توفرت فى الحديث فيجب ألا يختلف فى الاحتجاج به ، وذلك فى بحثه الذى قدمه إلى مجمع اللغة العربية ، وقد حصر هـذه الأشياء فى ستة أنواع ، منها :

— الأحاديث التى وردت من طرق متعددة ، واتحدت ألفاظها ، فإن اتحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليـل على أن الرواة لم يتصرفوا فى ألفاظها ، والمراد أن تتعدد طرقها إلى النبى — ﷺ — أو إلى الصحابة أو التابعين الذين ينطقون الكلام العربى فصيحا •

— الأحاديث التى دونها من نشأ فى بيئة عربية لم ينتشر فيهـا فساد اللغة كمالك بن أنس وعبد المـلك بن جريج والإمام الشافعى •

وقد أقر المجمع هـذا البحث ، ومما جاء فى قراره :

١ — لا يحتج فى العربية بحديث لا يوجد فى الكتب المدونة فى الصدر الأول ، كالكتب الصحاح الست فما قبلها •

٢ ـ يحتج بالحديث المدون فى هـذه الكتب الآنفة الذكر على الوجـه الآتى :

(أ) الأحاديث المتواترة المشهورة .

(ب) الأحاديث التى تستعمل ألفاظها فى العبادات .

(جـ) الأحاديث التى تعد من جوامع الكلم .

(د) كتب النبى ـ ﷺ ـ .

(هـ) الأحاديث المروية لبيان أنه كان ـ ﷺ ـ يخاطب كل قوم بلغتهم .

(و) الأحاديث التى دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

(ز) الأحاديث التى عرف من حال رواتها أنهم لا يجيزون روايـة الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محـمد ورجـاء بن حيوة وابن سيرين .

(ح) الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة(٤٨) .

وبالنظر فى قرار المجمع اللغوى هـذا نجد أن من الأحاديث التى معنا فى هـذه القضية ما يصلح شاهدا ، مما يجعلنا نستطيع معـه أن يقول : إن « لا ها الله إذاً » تركيب عربى صحيح .

وختاما أرجو أن أكون قد وفقت ، وأسأل الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يجعل عملى هـذا فى ميزان حسنات والدى وحسناتى ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ؟

---

(٤٨) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٤/٧،وانظر٣/٢٠٨ ـ ٢١٠ .